من القوم الكافرين اي من تعذيب قوم فرعون لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم
في الاعمال الشاقة وانما قالوا ذلك لانهم كانوا مخلصين لا جرم ان الله تعالى
قبل واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفا
في الارض وفي تقديمهم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي
ان يتوكل اولا ليجاب دعوته ولما شرح الله تعالى خوف المومنين من الكافرين
وما ظهر منهم من التوكل على الله تعالى اتبعه بان امر موسى وهارون
عليهما السلام باتخاذ البيوت بقوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه
اي الذي طلب موازرته ومعاضدته ان تبوءا اي اتخذا لقومكما بمصر بيوتا
يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم اي
تلك البيوت قبلة مصلى او مساجد كما في قوله تعالى في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه موجهة نحو القبلة اي الكعبة وكان موسى
عليه السلام يصلي اليها وقرا ورش وابو عمرو وحفص بيوتا وبيوتكم بضم
الباء والباقون بالخفض واقيموا الصلاة فيما ذكر المفسرون في كيفية
هذه الواقعة وجوها ثلاثة الاول ان موسى عليه السلام ومن
معه كانوا في اول امرهم مامورين بان يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة
لئلا يظهروا عليهم فيوذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المومنون
على هذه الحالة في اول الاسلام بمكة الثاني انه قيل ان الله تعالى
لما ارسل موسى اليهم امر فرعون بتخريب مساجد بني اسرائيل
ومنعهم من الصلاة فامرهم الله تعالى ان يتخذوا مساجد في بيوتهم
ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما ارسل موسى
اليهم واظهر فرعون تلك العداوة الشديدة امر الله تعالى موسى
وهارون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله
تعالى بان يصونهم من شر الاعداء وقد خص الله تعالى موسى وهارون

في

في اول هذه الاية بالخطاب بقوله تعالى ان تبوءا لقومكما لان التبوء للقوم واتخاذ
المعابد مما يتعاطاه رؤساء القوم بالتشاور ثم عمم هذا الخطاب فقال
واجعلوا بيوتكم قبلة لان جعل البيوت مساجد والصلاة مما ينبغي
ان يفعله كل احد ثم خص موسى عليه السلام في اخر الكلام بالخطاب
فقال تعالى وبشر المومنين اي بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى لان
الغرض الاصلي من جميع العبادات حصول هذه البشارة فخص الله تعالى
موسى بها ليدل ذلك على ان الاصل في الرسالة هو موسى عليه
السلام وان هارون عليه السلام تبع له ثم ان موسى عليه السلام
لما بالغ في اظهار المعجزات القاهرة الظاهرة وراى القوم مصرين على
الجحود والعناد والانكار اخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان
يذكر اولا سبب اقدامه على تلك الجرايم وكان جرمهم هو لاجل حبهم الدنيا
نزلوا ولهذا السبب قال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه اي
اشرافه وقومه على ما هم عليه من الكفر والكبر زينة اي عظيمة يتزينون
بها من الحلي واللباس وغيرهما من الدواب والغلمان واثاث البيت
والفراش ونحو ذلك واموالا اي كثيرة من الذهب والفضة وغيرهما في الحياة
الدنيا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لهم من فسطاط مصر
الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت
ثم بين غايتها لهم فقال مفتتحا بالنداء باسم الرب ليعيذه واتباعه من
مثل حالهم ربنا اي يا ربنا اتيتهم ذلك ليضلوا اي في عاقبة انفسهم
ويضلوا غيرهم عن سبيلك اي دينك واللام للعاقبة وهي متعلقة
باتيت كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقيل لام
كي اي اتيتهم كي تفتنهم وقيل هو دعاء عليهم من ممارسته احوالهم لانه
لا يكون غير ذلك وقرا عاصم وحمزة والكسائي بضم الياء والباقون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)